دراسة حالة: جمعية الياسمين

إعادة نسج النسيج الاجتماعي في الرقة

نبذة عن المنظمة

تأسست جمعية الياسمين عام ٢٠١٨، وهي منظمة نسوية غير حكومية مقرها الرقة. تعمل بفريق أساسي صغير لتمكين النساء والأطفال والشباب ليكونوا فاعلين في مجتمع متماسك وديمقراطي، مع معالجة الجراح النفسية والاجتماعية العميقة التي خلّفتها سنوات الصراع والحكم المتطرف عبر برامج متكاملة في سبل العيش والزراعة والتعليم والتماسك المجتمعي.

مجالات العمل

- التعليم وتنمية المهارات
- المرونة الزراعية
- تعبئة المجتمعات
- التمكين الاقتصادي للنساء
- القيادة والمشاركة السياسية

الأثر (٢٠٢٤–٢٠٢٥): التعافي عبر التراث والأرض

خلال العام الماضي، وصلت الجمعية إلى ٥٠٠ فرد عبر نماذج تربط البقاء الاقتصادي ببناء السلام الاجتماعي.

- **إحياء سبل العيش التراثية:** انطلاقًا من إدراكها بأن الخَبز التقليدي يشكّل في آنٍ واحد فرصة اقتصادية وركيزة ثقافية، أنشأت جمعية الياسمين مخبزًا مجتمعيًا، ودرّبت سبع نساء على تقنيات خبز الصاج والتنور، مع توفير مساحة عمل مخصّصة بالقرب من منازلهن. وقد أحدث المشروع أثرًا معرفيًا متسلسلًا؛ إذ قامت إحدى المتدرّبات بنقل هذه المهارات التراثية إلى أفراد أسرتها، ما أتاح لهم بيع منتجاتهم في السوق المحلي وتحقيق زيادة ملحوظة في دخل الأسرة.

- **الصمود الزراعي:** في منطقة الكسرة، تلقّت ٣٠ امرأة تدريبًا مكثفًا على تهيئة التربة والري ومكافحة الآفات الصديقة للبيئة، مع تزويد عشر مستفيدات ببذور عالية القيمة وأدوات. وقد أسهمت هذه المبادرة في تعزيز ثقة المشاركات بأنفسهن، إذ بدأت النساء باستكشاف إمكانية تأسيس تعاونية تهدف إلى تحسين قوتهن التفاوضية الجماعية مع التجّار المحليين.

- **بناء السلام والفضاء العام :** في مدينة كانت فيها حركة النساء مقيّدة بشكل كبير في السابق، أعادت جمعية الياسمين تأهيل «حديقة الياسمين للسلام» كمبادرة لإعادة إحياء الفضاء العام. وقد جمع المشروع بين الصيانة المهنية وأعمال التنسيق والتشجير، إلى جانب جهد تطوعي مجتمعي واسع؛ حيث شارك الجيران في تنظيف المكان، بينما قام الأطفال بزراعة أشجار تحمل أسماءهم. ونتيجة لذلك، تحوّلت الحديقة من رمز للإهمال إلى مساحة آمنة ودائمة تُستخدم لحوار النساء، وتنظيم الورشات، وتعزيز التواصل بين الأجيال.

نتائج ملموسة

وصلت جمعية الياسمين إلى أكثر من ٨٠٠ فرد من أفراد المجتمع خلال العام الماضي، محققة تحولات اجتماعية واقتصادية عميقة من خلال نهجها المحلي. في مشروع "بذورالأمل"، لم تُبلغ النساء عن تحسن في دخل أسرهن فحسب، بل عن ارتفاع ملحوظ في ثقتهن بأنفسهن، مما أدى إلى التخطيط لإنشاء تعاونية زراعية نسائية لإدارة المفاوضات التجارية المستقبلية. نجحت مبادرة "فرن الياسمين" في نقل النساء من العمل اليدوي ذي الربح المنخفض إلى إنتاج غذائي متخصص ذي طلب عالٍ، حيث أطلقت العديد من المتدربات مشاريع منزلية وعلمن أسرهن هذه المهارات التقليدية لتنويع دخل الأسرة. والأهم من ذلك، أن مشروع "نسيج السلام" حوّل رمزًا للإهمال إلى مركز مجتمعي نابض بالحياة؛ فقد مكّن ترميم حديقة الياسمين لجنة نسائية متفانية من قيادة أنشطة الإدارة الحضرية وبناء السلام، مما أعاد الشعور بالملكية والمسؤولية الجماعية لدى الشباب وكبار السن على حد سواء.

التغلب على التحديات السياقية

يتمثل التحدي الرئيسي الذي واجهته جمعية الياسمين في حجم الاحتياجات الهائل مقارنةً بقدرات المشروع المحدودة؛ فعلى سبيل المثال، بينما أبدت مئات النساء اهتمامًا بفرن الياسمين، لم يتسنَّ في البداية استهداف سوى سبع نساء فقط بسبب محدودية الموارد. ولمعالجة هذا الأمر، طبّقت الجمعية معايير اختيار صارمة وشفافة تستند إلى حجم الأسرة، ومدى هشاشتها، وقربها من مواقع التدريب، لضمان وصول المساعدات إلى أشدّ المحتاجين. إضافة إلى ذلك، واجهت الجمعية عقبة فنية تتمثل في توثيق "المعرفة التقليدية" في مواد تدريبية مكتوبة، وقد تم التغلب عليها من خلال الاستفادة من خبرات الممارسين المحليين المهرة. ولضمان عدم فتور حماس المجتمع بعد اكتمال المشروع - لا سيما فيما يتعلق بالمساحات العامة كحديقة السلام - أنشأت الجمعية لجنة نسائية دائمة وجدولًا زمنيًا منظمًا للصيانة، ما يضمن بقاء المجتمع المحلي حاميًا طويل الأمد لبنيته التحتية الاجتماعية.

توصيات

استنادًا إلى نموذج جمعية الياسمين الناجح في مدينة الرقة، يُوصى الشركاء الدوليون والمتبرعون باتخاذ الإجراءات الاستراتيجية التالية لضمان استدامة جهود التعافي التي تقودها النساء في سوريا:

- **الانتقال إلى شراكات استراتيجية:** اعتماد مقاربة قائمة على حقوق الإنسان، وإشراك المنظمات النسوية المحلية في جميع المراحل، مع تمويل مرن و متعدد السنوات لضمان الاستقرار المؤسساتي.
- **الاستثمار في الحماية المتكاملة:** إنشاء مساحات آمنة كريمة بخدمات «الشباك الواحد» تجمع الدعم النفسي والصحة الإنجابية والمساعدة القانونية وإحالات فعّالة لحالات العنف القائم على النوع الاجتماعي
- **توسيع وتمكين النساء اقتصاديًا على نحو مستدام:** الانتقال من تقديم المساعدات الطارئة إلى تحقيق الاستقلال طويل الأمد عبر دعم التدريب المهني الملائم، والتمويل الصغير للتعاونيات، والمبادرات التي تربط المهارات التراثية بالأسواق الحديثة.
- **إعطاء الأولوية للقيادة المدنية الشاملة:** تمويل البرامج التي تتيح للنساء والشباب المشاركة في أدوار صنع القرار ضمن المجالس المحلية وخطط التعافي المبكر. ويضمن ذلك ألا تكون النساء مجرد مستفيدات من المساعدات، بل صانعات رئيسيات للسلام المجتمعي.
- **ضمان الاستعداد للطوارئ:** إنشاء صناديق استجابة سريعة تديرها منظمات محلية تقودها النساء. ويتيح هذا التحكم المحلي التدخل الفوري بكرامة خلال الأزمات الإنسانية أو الأمنية المفاجئة، مع الحفاظ على استمرارية تقديم الخدمات الأساسية.

تواصل مع

Center for Civil Society and Democracy

CCSD.NGO | CCSDSYRIA

@CCSD.NGO | @CCSDSYRIA

COMPANY/CCSD-NGO

للتواصل مع مركز دراسات التنمية الاجتماعية والاقتصادية، راسلوا رجاء الطالي، أحد مؤسسينا، على البريد الإلكتروني: rajaa.altalli@ccsd.ngo

سجل في النشرة الإخبارية لـ CCSD

تواصل مع

JASMINE ASSOCIATION